وكيف أخاف الحاسدين وغيظهم ... وأنت عليهم سيد وأمير

كان ابو الحسين الجزار يصحب قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت
الاعز فظفر له شخص من حساده واعدائه بورقة بخطه يدعو فيها
شخصاً الى مجلس انس ووصف المجلس فاخذ ذلك الشخص تلك الورقة ووضعها
في القايمة الاولى من كتاب صحاح الجوهري كان عنده في ثمان مجلدات
واعطى الكتاب للدلال وقال اعرضه على قاضي القضاة فاحضر الدلال
الكتاب الى قاضي القضاة فلما اخذ المجلد الاول وجد تلك الرقعة
فيه فعرف خط الجزار فقرا الورقة واخذها وقال للدلال رد الكتاب
الى صاحبه فانه ما يبيعه فلما حضر الجزار الى قاضي القضاة ناوله الورقة
ففهم القصد فقال يا مولانا لا اله الا الله هذا خطي من ثلاثين سنة
من ايام الصبا ثم ان الجزار اراد ان يعرف ما عند القاضي هل تاثر
بتلك الورقة فقال له بعض ايام في اثناء حكاية ان شخصاً كان يصحب
قاضي القضاة عماد الدين بن السكري فوقعت له شهادة على شخص
نسابقه ذلك الشخص الى القاضي وادعى عليه انه استاجره من مدة كذا
وكذا ليغني له في عرسه بكذا وقبض الاجرة ولم يغن وانفصلت الخصومة
ثم وقعت الدعوى على المدعى المذكور وشهد ذلك الشاهد فقال قاضي
القضاة تاج الدين ما صنع ابن السكري فقال ما قبل شهادته فقال
ما انصف صاحبه فعلم الجزار ان ابن بنت الاعز ما تاثر لتلك الورقة قوله
والله ميسر كرمن اطلابي بهذه الطلبة واشكائي من
هذه الشكوى الاطلاب تقول اطلبه اطلاباً اي اسعفه واطلبه
احوجه وهو من الاضداد والمراد هنا الاول وهو الاسعاف
والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء واشكائي تقول اشكيته
اذا اعتبته من شكواه ونزعت عن شكايته وازلته عما يشكوه ۞

ولئن

وأشكيته اذا فعلت به ما يشكوه وهو من الاضداد والمراد هنا
الاول وما احسن قول ابن الرومي

يشكو المحب وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تصمي الرمايا وهي فرنان

وقلت انا ... تشتكي المحب وتشكو ... فالقلب لا يطمئن ... كالقوس تصمي
الرمايا ... وبعد هذا اثنتين ... قوله بصنيعة تصيب بها
مكان المصطنع وتستودعها الحفظ مستودع ۞
الصنيعة المعروف والاحسان الى الناس والمصنع المصدر
تقول صنعت اليه صنيعاً ومصنعاً قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصنعه
له وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطراً فان
صادف موضعاً فهو الذي قصدته والا كنت احق به وجاء في
كلام عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى المعروف كنز فانظر
من تودعه وقال الشاعر

لا تصنع المعروف في ساقط ... فذاك صنع ساقط ضائع
وصنعه في حر كريم يكن ... عرفك مسكاً عرفه ضائع

وقال صالح ابن عبد القدوس

متى تسد معروفاً الى غير اهله ... رزيت ولم تظفر باجر ولا حمد

وقال ايضاً ... لا تجد بالعطاء في غير حق ... ليس في منع غير ذي الحق بخل
... انما الجود ان تجود على من ... هو للجود منك والبذل اهل
قال الحجاج لابن القرية ما اصنع الاشياء قال المطر جود في الارض
سبخة لا يحوز اها ولا ينتفع بها وسراج يوقد في الشمس وجارية

Copyright © King Saud University